قصيدة النثر هي مجالي الأرحب في الكتابة

طلال الغوّار لـ«الوطن»: من يبتعد عن الحب فهو ميتٌ قبل الأوان

عامر فؤاد عامر «ت: طارق السعدوني»

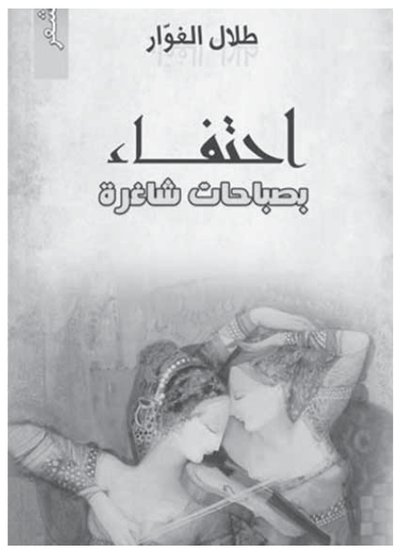

نشأ بين الطبيعة، وأجواء عائلته الأدبية، وضفاف دجلة، فكانت جبلته جاهزة، لينطق أولى قصائده الشعرية في مجلة «صوت الطلبة» في مراحل الدراسة، والبدايات كانت مع الشعر العمودي، ويقول بأن لكتاب «فن تقطيع الشعر» لمؤلفه «معروف الرصافي» الفضل في تعلم ضبط القصيدة. فيما بعد كتب قصيدة التفعيلة والنثر، وجاءت دواوينه التي نذكر منها «احتفاءً بصباحات شاغرة»، و«الخروج من السماء»، والأشجار تحلق عالياً»، و«السماء تتفتح في أصابعي» وغيرها. ويضيف: «جاءت قصيدة النثر بعد حصيلة من المعرفة والتجربة الشعرية». مؤخراً أصدر الشاعر العراقي «طلال الغوار» ديوانه السادس «أول الحب أول المعنى» من دمشق. وكان قد كتب قصائده الأولى في أواخر الستينيات، وبرز شاعراً بملامح عراقية عربية منذ ثمانينيات القرن الماضي، التقيناه على هامش فاعليات معرض الكتاب الدولي ٢٠١٦ ليجيبنا عن تجربته الشعرية في هذا الحوار:

• تحتوي لغتك الشعرية على حالة بحث دائمة، فعلى ماذا يبحث شاعرنا طلال الغوار؟

الشعر هو حالة اكتشاف وحالة بحث مستمر، في طبيعة الحال، وعندما يتوقف البحث والاكتشاف فهذا يعني أن الشعر سيتوقف، فالشاعر مأخوذ بهاجس المستقبل، واكتشاف الحياة، فدون هذه الجدوى عند الشاعر لا جدوى من شعره. عندما أكتب ومن خلال تجربتي لا بد من البحث عن الأمل حتى في أحلك الظروف، ولدى فقدان هذا الأمل لا جدوى من كتابة القصيدة. ولهذا الشعر مقترن لدي بالأمل.

كيف لك أن تنحت الأمل في اليوم الأسود؟

الشعر كالحب لا تعريف له، فهو حالة روحية. والحب ضد الموت ويولد مع الإنسان، ولكي تستمر الحياة يبقى الجدل بين الحب والموت، ويعبر الإنسان عن هذه العلاقة الجدلية بالعمل أو بالكتابة وبدوره يعبر الشاعر بالقصيدة، فهذه هي عملية تحد مستمر للموت. وكل يوم نقترب من الموت ومن أجل محاربته علينا أن نقترب من الحب. ومن يبتعد عن هذه الحالة هو ميتٌ قبل الأوان.

• أنت اليوم على علاقة قوية مع قصيدة النثر فهل تفضلها على الأنواع الشعرية الأخرى؟

بعد كتابتي الشعر العمودي والتفعيلة؛ وجدت نفسي مع حصيلة من التجربة الشعرية والثقافية، فأصبحت إرهاصاتي الداخلية موجودة في قصيدة النثر على الرغم من الاستمرار في كتابة الأنواع الأخرى أيضاً. ولكن قصيدة النثر هي المجال الأرحب للكتابة بالنسبة لي ليس لسهولتها، وإنما في استيعابها للتجربة ولإرهاصاتي الداخلية، وهي قصيدة لها صعوباتها، فهناك تعويض عن الوزن بإيقاعات أخرى مختلفة، وهذه الإيقاعات متولدة من خلال اللغة والاستخدامات الخاصة لها كما الانزياحات في اللغة والدلالات التي تأخذها الكلمة وهي خاصة في قصيدة النثر. فانسيابية الفكرة واضحة أكثر في النثر من العمودي والتفعيلة. وهذا من محاسن هذا النوع، لكن البعض استسهل هذا النوع من الكتابة كونه لا يحمل الوزن، فأساؤوا للشعر وإلى قصيدة النثر، فخلطوا الخريطة الرديئة بالنثر.

• ماذا تقول لهؤلاء؟

هم طارئون على الشعر. وأقول إن رواد قصيدة النثر بدءاً من الشاعرين «أدونيس»، و«محمود درويش»، وغيرهما، بدؤوا بالشعر العمودي وانتهوا بقصيدة النثر، فالنثر هو محصلة ثقافية فنية، وبهذه الحساسية المعرفية يمكن كتابة النثر، فالتدرج مطلوب، في حين يأتي الطارئ اليوم، ويبدأ من قصيدة النثر، ودون أن يكون له تجربة. فعليهم أن يتعلموا الوزن الشعري. والشعر ديوان العرب، وبدأ بالوزن، ثم جاء «أحمد خليل الفراهيدي» في زمن الدولة العباسية، ليبوب الأوزان المُنتشرة منذ أيام الجاهلية، وأصبح ذلك جزءاً من التراث الشعري، ومن ينفصل عن التراث يقع في مشكلة كبيرة. وأقول واهمون أولئك الذين يسرجون الكلمات ويعذبونها كثيراً، ولا يركبونها.

• من أواخر الستينيات إلى اليوم حملت قصيدتك ملامح واضحة من التطور، فما التطور الأهم الذي طرأ عليها برأيك؟

هو في مجال اللغة، وانطلاقاً من مبدأ أؤمن به وهو أن الشعر بناء في اللغة والرؤية، فكلاهما تظافرا لدي، ولذلك يُقال إن الشعر لعبة لغة، وفي اللغة هناك لفظة وهناك كلمة واللفظة هي المادة الخام، ولكن كيف يمكن منح اللفظة دلالة جديدة ومعنى جديداً؟ يأتي ذلك من خلال الاستخدامات الخاصة للغة، ضمن سياق الجملة. كالخروج عن المألوف وعن منطقية الأشياء. ولذلك الشعر هو خروج عن المنطق وعندما يخضع للمنطق فلن يحدث أي تغيير.

• في قصائدك عودة إلى البساطة والتاريخ وملامسة لماضيك الخاص ومرحلة الطفولة، فإلى أي مدى تبقى متأثراً شعرياً في هذه الخاصة؟

أجد في الطفولة المزيد من الثر الذي يرفدني والكثير من المعاني والدلالات التي يمكن أن أوظفها في الشعر. طفولتي كانت على نهر دجلة والحقول الواسعة والأشجار على الرغم من أنها قرية بائسة فلا كهرباء ولا مظاهر للمدنية فيها، بل البساطة هي التي تحكمها، وهذه الطفولة هي التي أثرت في حياتي كثيراً، فالطفولة هي الوطن كما يقول «بودلير»، وهي الأساس والمنطلق، ولهذا عندما تحضر الطفولة في كتاباتي أؤكد انتمائي للحياة، فالطفولة هي الشعر والطفل هو شاعرٌ بطبعه.

• العلاقة مع المؤسسة الثقافية السورية، ماذا تتحدث عنها، وكنت قد حضرت في فعاليات معرض الكتاب الدولي ٢٠١٦؟

انتمائي لسورية هو انتمائي للعراق، وسورية مصدر للإشعاع الفكري العروبي القوي، فسورية هي المنبع وهي النعيم، ومركز إشعاع للفكر القومي العربي، فهناك علاقة روحية مع سورية، أما الظرف الذي تعيشه سورية، وهو يندرج ضمن مخطط بدأ باحتلال العراق ودمر العراق ودولته ومرافقه الحيوية، وإعادة العراق كما يود المحتل الأميركي، لتنفيذ المخطط، وهذا ما يودونه في سورية، ولذلك أقول إذا سقطت بغداد يجب ألا تسقط دمشق، فكلتاهما عاصمة عربية، وإن كانت دمشق أقدم بآلاف السنين من بغداد، فبغداد عاصمة الدولة العباسية ولها موقعها التاريخي أيضاً.

كنت رئيس وفد ثقافي قبل عامين وزرنا سورية للاطلاع على ما أصابها، لنؤكد أن المخطط واحد وإن اختلفت الأساليب، فهناك جيوش عبرت القارات واحتلت العراق، لكنها لم تتمكن من الزحف على سورية، فسخروا هؤلاء الظلاميين وضعاف النفوس ليعيثوا الفساد في سورية. فالعلاقة مع سورية ومع المؤسسة الثقافية فيها تتمثل في الواجب وهي ليست رسمية بالقدر الذي يجب أن تكون فيه شخصية وهناك مبادرة دائمة مني ومن زملائي والإخوة المثقفين في سورية، فمنذ عامين كان الاستقبال ويتم نشر ما أكتبه في الصحف المحلية السورية، وتوطدت العلاقة أكثر بالتغاضي عن أي خلافات يمكن أن توجد فالعدو واحد ومشترك. وأقول إذا سقطت دمشق ولن تسقط؛ سيخرب الوطن العربي بالكامل. وعلى كل عربي أن يتضامن مع دمشق، فالعدو الصهيوني الأميركي يتربص بكل العرب.

• العلاقة بين الوعي والحب وهذا ما نستوضحه في الفلسفة، والشعر علاقته واضحة في الفلسفة، فإلى أي مدى يمكن لقصيدتك أن تحمل الوعي والحب؟

هناك من يختصر الشعر وكأنه مشاعر وأحاسيس، وهذا صحيح من حيث إن قراءة القصيدة تضيف حساً جديداً بالحياة، أو تستفز القارئ... إلخ، لكن هناك من يدخلها فكرياً أو فلسفياً فتنتهي الشعرية. لكن أنا دائماً أضع في قصيدتي جانباً فكرياً أو فلسفياً، ولا أغرقها بل أضيف لها شيئاً منه، ولهذا فإن الشعر يجب أن يعتمد على الجانب المعرفي وألا يصبح مجرد لغة ومشاعر، ويجب أن تكون هناك رؤية، والرؤية هي الموقف والأفكار والتصورات وهي مواقف فلسفية وكونية.

نافذة

أحلام السلاطين..

منذ بدايات القرن السادس عشر، والمنطقة تعاني من تبعات الأحلام التي راودت سلاطين بني عثمان. ففي العام ١٥١٦، وفي سياق تحقيق الحلم الذي راود السلطان سليم الأول، دخل مدينة حلب فاتحا في اليوم السادس من شهر أيلول من العام نفسه. وفي يوم دخوله خُطب له في جوامع المدينة ولقب بخادم الحرمين الشريفين!

ولم يكتف حضرته بما حظي به بين أبناء حلب ذلك الزمان، فبادر، في اليوم نفسه، إلى إعداد جيش للزحف باتجاه دمشق. وجاء ذلك تتويجا لانتصار كان قد حققه، قبل شهر من هذا التاريخ في مرج دابق شمال مدينة حلب، عندما قهر جيش السلطان قانصوه الغوري زعيم المماليك في المرج المذكور.

واليوم، يحاول السلطان طيب رجب إردوغان، إضافة معلومة جديدة على سجل العلاقات بين بلادنا وبلاده، وذلك باقتطاع هذا الجزء أو ذاك من أرض الوطن وضمه إلى السلطنة كأنه يحاول إثبات معادلة التاريخ يعيد نفسه، وهو يدرك جيداً أن هذا المصطلح قد عفا عليه الزمن وبات من منسيات شعوب العالم بما في ذلك شعبنا العربي في سورية الذي تخلص من الاستعمار بأشكاله كافة منذ عقود طويلة.

وإذ تعاني مدينة حلب اليوم ما تعانيه من عصف الأحداث اليومية التي تقتل أطفالها وكبارها بأدوات القهر والتدمير، فإنها ليست المرة الأولى التي تواجه فيه عصفا كهذا. إن تاريخها مليء بالأحداث التي واجهتها بالصمود والشجاعة والصبر في سنوات سابقة لهذا التاريخ وكانت دائماً المنتصرة على أعدائها. من ذلك– على سبيل المثال– الوقفة التي أقدم عليها أهلها في الثامن من شهر أيلول عام ١٩٢٠ ردا على قرار أصدره الجنرال غورو، المفوض السامي الفرنسي في سورية، بإعلان قيام دولة حلب. فقد استقبل أهل حلب هذا القرار الهادف إلى تمزيق البلاد إلى دويلات، وإخضاعها لسيطرة الاستعمار بوقفة تجلت أبعادها الوطنية الواسعة في إحراق مراكز تجمعات الجيش الفرنسي وردع قائده عن المضي في سياسته الرامية إلى تقسيم سورية أكثر مما كانت قد مزقته اتفاقية سايكس – بيكو المشؤومة.

وفي الزمن الراهن، يبدو هذا الحلم المشترك بين «الجنرال هولاند» و«السلطان إردوغان» متناغما، أملا بانتظار أن يتحقق واقعاً على الأرض، وإن يكن، في حساب الزمن، لا يعدو كونه حلم يقظة لا بد أن يتبدد كما تبددت أحلام أسلافهما بالأمس البعيد..

يقول رائد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر أنوريه دو بلزاك [١٧٩٩– ١٨٥٠]: إن داء عصرنا هو التعاطي مع الناس بفوقية التي هي نقيض التفوق بالجهد التي يصب في صالح الإنسانية.

وإلى أن يؤمن هؤلاء الحالمون في عصرنا ما تعنيه هذه المعادلة ستبقى سورية فوق كل أشكال التآمر عليها في الحاضر كما كانت بالأمس.

د. اسكندر لوقا

برجك اليوم ٩/٢٠

نجلاء قباني

احسب مصروفك ودخلك بحيث تصل إلى التوازن المطلوب فأنت تكره القروض فاجعل هذا اليوم ركيزة لتحسن وضعك المالي أو العملي فنسبة العوائق تتدنى.

إحساسك بالحماس يجعلك تناقش علاقة شخصية وتفكر بترتيبها من جديد، فاليوم للحظ لأنك تتمتع بسحر وجاذبية وتبدو شعبيتك في أوجها وتباهيك بنفسك يجعلك مشرقاً.

: قد تلوم نفسك اليوم لخطأ أو لقرار اتخذته بتسرع وتحاول جاهدا إصلاح الخطأ فقد تتهم اليوم أو تظلم في موقف ليس صحيحاً وقد يضايقك تراجع معنوي أو حزن.

أنت نشيط وتفتح أبوابك العاطفية للتعارف واللقاءات وتركز على الكلام عن مشاعرك لتوضيح آرائك لأنك تعيد بناء علاقاتك على أسس سليمة وأساسيه.

قد يحاربك رؤسائك في العمل أو تشعر أن ما حولك أحياناً جو من الضغط غير العادي على مستوى زملاء المهنة وقد تكتشف أكثر من مؤامرة تحاك لك أو تتعرض الظلم.

يوم سيمنحك فرصة للترقي أو الاعتراف بما بذلت من جهد في الماضي وقد تستطيع أن تحسن مركزك لأنك تستطيع أن تبعد المنافسين لتكون وحدك في ساحة الإنجازات.

المسائل المهنية تبدو أكثر سلاسة وقد تعاود اللحمة مع صديق ابتعدت عنه سابقاً فلا تفوت فرصة جميلة لمبادرة ضرورية من أجل علاقات أفضل مع أصدقاء أو حبيب.

لا تفقد ثقتك بنفسك وبالآخرين وحاول أن تنظر لإيجابيات الأمور، احذر العصبية فحاول أن تعتذر إذا أخطأت ولا تجعل ردودك العفوية تفقدك أصدقاء أنت تحبهم.

العمل كثير وضاغط وأنت تقضي وقتك بين العمل والزيارات والعائلة والطوارئ ولا تملك دقيقة من الوقت للراحة أو للهدوء وكل ما يجب أن تفعله هو التنظيم.

اليوم تكسب أصدقاء بسهولة قصوى يتجندون لمساعدتك ويمنحونك المحبة والتعاطف واليوم مناسب للحوار ولتهدئة الأجواء أو لشرح وجهات النظر ولإيجاد الحلول.

لا تفكر بالاستقلال عمن حولك ولا تتكل عليهم كل الاتكال فخير الأمور الوسط فعلاقاتك الشخصية وقراراتك تعاني من إرباك، لا توصل نفسك لطريق مسدود.

أنت تستعيد محبتك وطاقتك الايجابية للأسرة ولمن تحب، وتسيطر على عواطفك لأنك تخفض نسبة الصدامات بتفاؤل وبمحبة وتحاول لم الشمل من حولك مع من تحب.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل عالمي – متشابهان.
٢ – عدالة – عابر.
٣ – من الثمار – طريق.
٤ – حروف متشابهة – من الطيور – حب.
٥ – حاجز – كلاسيكي وطبيعي – متشابهان.
٦ – جبال – قلب – أجبرن (م).
٧ – علم مؤنث (م) – أزن (م).
٨ – متشابهان – نرمق (م) – من الآلات الموسيقية.
٩ – صلابة.
١٠ – حروف متشابهة – أحجز – نافية.
١١ – للمساحة – أشرب – متشابهان.
١٢ – ممثلة مصرية – وظيفته

عمودي:

١ – قاص سوري راحل – وجع.
٢ – نصف وسيم – مرشد.
٣ – فاشل وخاسر – نصف أرقي – حروف متشابهة.
٤ – طقس – زوج – من الحبوب.
٥ – مؤلف – اشتغل (م).
٦ – خاصتهم – مريض – للنداء (م).
٧ – ممثلة سورية.
٨ – اسم موصول (م) – حب – نشارك.
٩ – من الزهور – الاسم الأول لمناضلة عربية.
١٠ – إله – أجوبة.
١١ – من الأنبياء – تسأم (م).
١٢ – شاعر مصري راحل – شجاع (م).

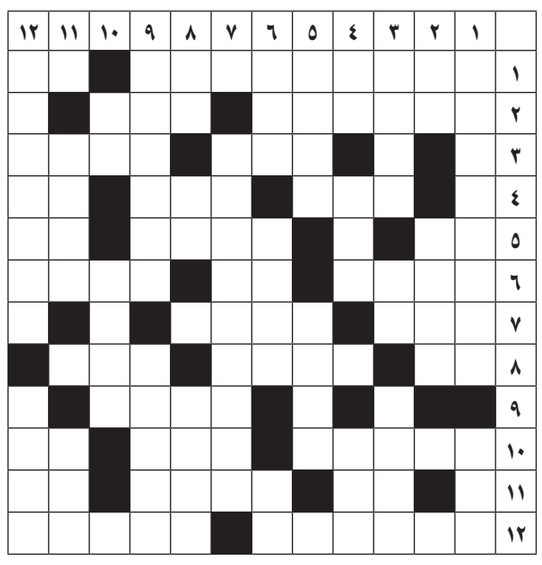

الحل السابق:

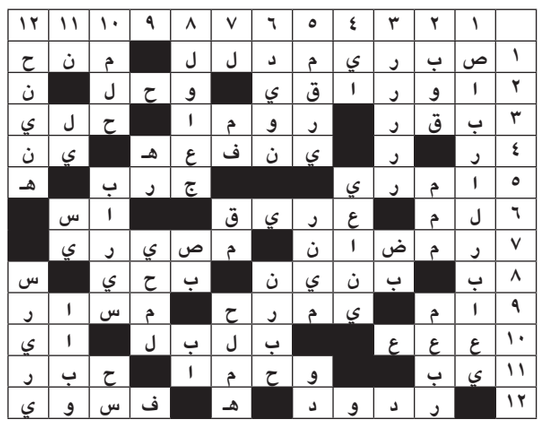

كلمة السر

ك	ى	ت	ح	ر	و	ا	ح	ت	ن	ا	ل
م	ا	ر	ص	ع	ي	م	ج	ل	ث	م	ا
ا	ل	ط	د	و	ء	ا	س	ن	ل	ا	م
ف	ر	ع	ي	د	ة	د	ج	ا	م	ك	ا
ي	ج	ل	ق	ع	ا	ف	ر	ت	ع	ن	ن
ا	ا	ا	ي	ن	ن	ي	ر	ا	ي	خ	ك
ل	ل	و	ب	ا	ك	ا	ق	ا	ل	ط	ا
س	ع	ل	ق	ا	ل	ا	ى	ل	ع	ن	ك
ا	ل	ت	س	ل	ا	و	د	ر	م	ت	ي
ب	ى	ا	و	ص	ت	م	ي	ن	ا	ا	م
ق	ن	ي	ذ	ل	ا	ت	ر	ر	ق	د	ق
ن	ح	ب	ص	ت	ن	ا	ا	ذ	ا	م	ل

كلمة السر مؤلفة من ثلاثة حروف: مدينة ألمانية.

(لماذا لا نتحاور كما في السابق... أم إنك قد قررت أن تصبح مثل جميع الرجال... الذين ما إن يمتصوا العطر حتى يتمردوا على النساء...؟! كُن على الأقل - كماجدة - صديقي... ودعنا نعترف أنك لست خياري إطلاقاً...)

SUDOKU

	7			6				1
		6			7	8		
		8	1			4		6
6				8	4	7		
	3				1		6	
		7		2				9
8		5			6	9		
		9	5			3		
3				7			5	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	1	5	6	8	2	3	7	9
9	7	8	4	3	1	5	2	6
6	2	3	9	5	7	4	1	8
2	4	6	3	9	5	1	8	7
1	5	9	7	4	8	6	3	2
8	3	7	2	1	6	9	5	4
3	8	4	1	7	9	2	6	5
7	6	1	5	2	4	8	9	3
5	9	2	8	6	3	7	4	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٦/٣٥°	١٨/٣٧°
حمص	١٨/٣٣°	٢١/٣٣°
حلب	٢٠/٣٥°	٢٣/٣٥°
اللاذقية	٢٣/٣١°	٢٥/٣١°
السويداء	١٧/٢٩°	١٩/٣١°
الحسكة	٢٢/٣٦°	٢٣/٣٦°

من هو؟

ممثل مصري إذا جمعت الأحرف:

٣ + ٤ + ٢: إطراء.
٨ + ١: للنداء.
٦ + ٧ + ٥: رمق.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: محمد سعد.